

المحاضرة الثانية عشر

تعريف العبادة، وشروطها

9-تعريف العبادة، وشروطها ، وبيان أنواعها وأن من صرف منها شيئاً لغير الله فقد أشرك :
-تعريف العبادة :

-العبد إن أريد به المعبد أي المذلل المسخر دخل فيه جميع المخلوقات ، فالكل مخلوق لله عز وجل مسخر بتسخيره مدبر بتدبيره ، ولكل منها رسم يقف عليه وحد ينتهي إليه ﴿ لا الشمس ينبغي لها أن تترك القمر ولا الليل سابق النهار ﴾ كل يجري لأجل مسمى لا يتجاوزه مثقال ذرة ﴿ إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً ﴾ / إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً ﴿ ، فذلك تقدير العليم وتدبير العدل الحكيم .
-وإن أريد به العابد خص ذلك بالمؤمنين كما في قوله تعالى : ﴿ وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ﴾ .

-وأما العبادة فهي اسم جامع لكل ما يحبه الله تعالى ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة ، فالظاهرة كالتلفظ بالشهادتين وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والصوم والحج والجهاد في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإغاثة الملهوف ونصر المظلوم وتعليم الناس الخير والدعوة إلى الله عز وجل والمباحات مع تحسين النية فيها ومتابعة السنة ،
والباطنة كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره وخشية الله وخوفه ورجائه والتوكل عليه والرغبة إليه والاستعانة به والحب والبغض في الله والموالاة والمعاداة فيه وغير ذلك .

هذا من حيث أفراد العبادة وأنواعها أما من حيث مناطها الذي تدور حوله ولا تصح إلا به فهي كمال الحب ونهايته وكمال الذل له تعالى ونهايته ، ولا تنفع عبادة بواحد من هذين دون الآخر ، ولذا قال من قال من السلف : من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق ، ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجيء ، ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحد .

وبيان ذلك أن دعوى الحب لله بلا تذلل ولا خوف ولا رجاء ولا خشية ولا رهبة ولا خضوع دعوى كاذبة ، ولذا نرى من يدعي ذلك كثيراً ما يقع في معاصي الله عز وجل ويرتكبها ولا يبالي ويحتج بالإرادة الكونية وأنه مطيع لها وهذا شأن المشركين الذين قالوا : ﴿ لو شاء الله ما أشركنا ولا أبأونا ﴾ وإمامهم في ذلك إبليس إذ قال : ﴿ رب بما أغويتني ﴾ ، وإنما المحبة نفس وفاق العبد ربه فيحب ما يحبه ويرضاه ويبغض ما يكرهه ويأباه ، وإنما تتلقى معرفة محاب الله ومعاصيه من طريق الشرع وإنما تحصل بمتابعة الشارع ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ فمن ادعى محبة الله ولم يكن متبعاً رسوله ﷺ فهو كاذب ، وقال الشافعي رحمه الله : إذا رأيت الرجل يمشي على الماء أو يطير في الهواء فلا تصدقوه حتى تعلموا متابعتهم لرسول الله ﷺ .

وكذلك الرجاء وحده إذا استرسل فيه العبد تجراً على معاصي الله وأمن مكر الله ، وقد قال تعالى : ﴿ فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ﴾

وكذلك الخوف وحده إذا استرسل فيه العبد ساء ظنه بربه وقنط من رحمته ويئس من روحه وقد قال الله تعالى : ﴿ إنه لا يئس من روح الله إلا القوم الكافرون ﴾ ، وقال : ﴿ ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون ﴾ .

فالأمن من مكر الله خسران ، واليأس من روحه كفران ، والقنوط من رحمة الله ضلال وطغيان ، وعبادة الله عز وجل بالحب والخوف والرجاء توحيد وإيمان ، فالعبد المؤمن بين الخوف والرجاء ، كما قال تعالى : ﴿ ويرجون رحمته ويخافون عذابه ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ آمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه ﴾ وبين الرغبة والرغبة ، كما قال تعالى في آل زكريا : ﴿ إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين ﴾

فتارة يمدد الرجاء والرغبة ، فيكاد أن يطير شوقاً إلى الله ، وطوراً يقبضه الخوف والرغبة فيكاد أن يذوب من خشية الله تعالى ، فهو دائب في طلب مرضاة ربه مقبل عليه خائف من عقوباته ملتجئ منه إليه ، عائد به .

قد يكون الحب والخوف حباً فطرياً وخوفاً فطرياً لا عبادة فيهما ، فالمحبة التي ليست معها خوف ولا تذلل كمحبة المطعم والمشرب والأهل والمال والولد وغير ذلك ليست بعبادة ولكن إذا اقتضى ذلك تقديم مرادات المحبوب ومطالبه على مرادات الله كان في ذلك عبودية لها تنقص في توحيد العبد بقدرها كما قال تعالى : ﴿ أرايت من اتخذ إلهه هواه ﴾ ، فهو الذي لا يهوى شيئاً إلا ركبها مهما خالف مراد الله ، وكذا قوله ﷺ في الصحيح : (تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم ...) وهو من استترق المال قلبه وأصبح رضاه وسخطه من أجله ، وكذلك الخوف بدون محبة كالخوف الفطري من الوحوش والحريق والعدو والغرق وغير ذلك فليس بعبادة لكن إذا وصل الأمر إلى حد الخشية بالغيب والنكوص عن الدين بسبب ذلك الخوف فذلك خوف كفري لا فطري . كما قال تعالى عن الذين نكصوا عن الدين وشرحوا بالكفر صدراً : ﴿ ذلك بأنهم استحبوا الحياة = الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين ﴾ ، فخوفهم على دنياهم وحبهم لها ليس خوفاً طبيعياً ولا حباً طبيعياً بل كان خوفاً كفرياً وحباً كفرياً . والله تعالى أعلم .

ب- أركان العبادة وشروطها : للعبادة ثلاثة أركان أو شروط :

الأول : صدق العزيمة . الثاني : الإخلاص . الثالث : متابعة الرسول ﷺ .
فالأول شرط في صدور العبادة ووقوعها ، والأخران شرطان في قبولها .

1- صدق العزيمة : وهو أن يبذل العبد جهده في امتثال ما أمر الله به واجتناب ما نهى الله عنه والاستعداد للقاء الله وترك العجز وترك التكاسل عن طاعة الله وإمساك النفس بلجام التقوى عن محارم الله وطرد الشيطان عنه بالمداومة عن ذكر الله والاستقامة على ذلك كله ما استطاع ، قال تعالى : ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾ ، وقال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ ، وقال تعالى : ﴿الم * أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون * ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾ ، وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير . أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل ولو أني فعلت [كان] كذا وكذا ، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان) . العنكبوت : 1-3 .

2- الإخلاص : وحقيقته أن يكون قصد العبد وجه الله عز وجل والدار الآخرة كما قال تعالى : ﴿وسيجنبها الأتقى * الذي يؤتي ماله يتزكى * وما لأحد عنده من نعمة تجزى * إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى * ولسوف يرضى﴾ ، وقال تعالى : ﴿من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموراً مدحوراً * ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً﴾ ، وقال تعالى : ﴿من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم لا يبخسون * أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون﴾ ، وقال تعالى : ﴿ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتاً من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فانت أكلها ضعفين﴾ .

وفي الصحيحين عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه) ، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم) ، وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء ، أي ذلك في سبيل الله ؟ فقال ﷺ : (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله) متفق عليه . وكذا قوله تعالى : ﴿لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً﴾ [النساء : 114]

3- المتابعة : أي متابعة الرسول ﷺ ، وهو شرط لازم لقبول العبادة من العبد ، فيعبد الله تعالى وفق ما شرع وهو دين الإسلام الذي لا يقبل الله من أحد ديناً سواه ، كما قال تعالى : ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ .

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) ، وفي رواية لمسلم : (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) فهذه الأركان الثلاثة شروط في العبادة لا قوام لها إلا بها فالعزيمة الصادقة شرط في صدورها ، والنية الخالصة وموافقة السنة شرطان في قبولها ، فلا تكون عبادة مقبولة إلا باجتماعها ، فأخلاص النية بدون صدق العزيمة هوس وتطويل أمل وتمن على الله وتسويق في العمل وتفريط فيه ، وصدق العزيمة بدون إخلاص يكون شركاً أكبر أو أصغر بحسب ما نقص من الإخلاص ، وإخلاص النية إن لم يكن العمل وفق السنة كان بدعاً وحدثاً في الدين وشرع ما لم يكن العمل على وفق السنة كان بدعاً وحدثاً في الدين وشرع ما لم يأذن به الله فيكون رداً على صاحبه ووبالاً عليه والعياذ بالله ، فلا يصدر العمل من العبد إلا بصدق العزيمة ولا يقبل منه ذلك إلا بإخلاص النية وإتباع السنة ، ولذا قال الفضيل بن عياض رحمه الله في قوله تعالى : ﴿ليلوكم أيكم أحسن عملاً﴾ قال : أخلصه وأصوبه ، يعني خالصاً من شوائب الشرك موافقاً للسنة .

ج - بعض أنواع العبادة :

1- الدعاء : وهو أعظمها ولبها ، قال الله عز وجل : ﴿وقال ربكم ادعوني استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾ ، وقال ﷺ : (الدعاء هو العبادة) ثم قرأ : ﴿وقال ربكم ادعوني استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾ رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح وله عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً : (إذا سألت فسأل الله) ، وله أيضاً عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (إنه من لم يسأل الله يغضب عليه) .

2- الخوف : قال تعالى : ﴿فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين﴾ ، وقال سبحانه : ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ ، وقال تبارك وتعالى : ﴿والذي يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون﴾ ، وقال عز وجل : ﴿ويرجون رحمته ويخافون عذابه﴾ ، وقال تعالى : ﴿أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه﴾ .

وقال النبي ﷺ : (لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ، وما تلذذتم بالنساء على الفرشات ولخرجتم إلى الصعدات يجأرونإلى الله) رواه الترمذي عن أبي ذر رضي الله عنه وحسنه ورواه عنه أيضاً ابن ماجه وأحمد، وفي البخاري عن أم العلاء الأنصارية رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : (والله لا أدري -وأنا رسول الله ﷺ - ما يفعل بي ولا بكم) ، وفي الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (ما رأيت مثل النار نام هاربها ، ولا مثل الجنة نام طالبها) ، وفيه عنه رضي الله عنه قال : **قال رسول الله ﷺ :** (من خاف أدلج ، ومن أدلج بلغ المنزل ، ألا إن سلعة الله غالية ، ألا إن سلعة الله الجنة) ، وله وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها قالت : سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية : ﴿والذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة﴾ هم الذين يشربون الخمر ويسرقون ؟ قال : لا يا ابنة الصديق ، ولكنهم الذين يصومون ويتصدقون وهم يخافون أن لا يقبل منهم) ، وفيه من حديث أبي جحيفة رضي الله عنه قال : قالوا : يا رسول الله قد ثبت ، قال : (شيبنتي هود وأخواتها) .

3-التوكل : وهو اعتماد القلب على الله تعالى وثقته به وأنه كافية .

قال تعالى : ﴿وعلَى اللَّهِ فُتُوكُلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ فجعله الله تعالى شرطاً في الإيمان ، كما وصف المؤمنين أنهم أهله إذ قال تعالى : ﴿وعلَى اللَّهِ فُلتُوكُلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ، وقال موسى عليه السلام لقومه : ﴿إِن كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ وقال تعالى عن رسله إذ قالوا لقومهم . ﴿وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله وعلى الله فُلتُوكُلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ وما لنا أن لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فُلتُوكُلِ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ ، وقال تعالى عن نبيه هود عليه السلام : ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هِيَ آخِذَةٌ بِنَاصِيَتِهَا ..﴾ وقال تعالى عن نبيه نوح عليه السلام : ﴿يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكَيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرَكُمْ عَلَيْكُمْ غَمَةً ..﴾ وقال تعالى عن نبيه شعيب عليه السلام : ﴿وما توفيقي إلا بالله عليه تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ وقال تعالى لنبينا محمد ﷺ ﴿تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾

وقال تعالى : ﴿وَاللَّهُ غِيبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ، وقال تعالى : ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ وقال تعالى في مدح عباده المؤمنين : ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ ، وقال تعالى فيهم : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَّيْتُمْ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية : ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقى في النار ، وقالها محمد ﷺ وأصحابه حين ﴿قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ ، وفي الصحيح عنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بلا حساب ، هم الذين يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون)

، وروى الترمذي عن عمر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (لو أنكم تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصًا وَتُرْوَحُ بَطَانًا) ، وفي حديث القدر : (فتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك) .

4-الرجاء : قال تعالى : ﴿وِيرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ ، وقال تعالى : ﴿أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ﴾ ، وفي الحديث القدسي : (أنا عند ظن عبدي بي) ، وفي دعاء المكروب : (اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي ولا أحد من خلقك طرفة عين) ، وفي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إن الله تعالى خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فأمسك عنده تسعة وتسعين رحمة وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة ، فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن النار) .

المحاضرة الثالثة عشر

الجزء الثاني من العبادة

الجزء الثاني من أركان العبادة

5-الرغبة والرغبة والخشوع : أما الرغبة فيما عند الله من الثواب فهي راجعة إلى معنى الرجاء ، والرغبة مما عند الله من العقاب وهي راجعة إلى معنى الخوف ، والخشوع هو التذلل لله عز وجل . قال تعالى في آل زكريا عليهم السلام : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ ، وقال تعالى : ﴿وَيُخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَكُونُ بِيَدِهِمْ خُشُوعًا﴾ وقال تعالى : ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم وأنهم إليه راجعون) وقال تعالى : ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ الذين هم في صلاتهم خاشعون) ، وفي الصحيح من حديث دعاء النبي ﷺ في الركوع والسجود (خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي) .

6- الخشية : وهي مرادفة للخوف ، وقيل يغلب في الخشية اقترانها بالمحبة ، قال تعالى : ﴿فلا تخشوهم واخشوني﴾ ، وقال تعالى في مدح عباده المؤمنين : ﴿إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون﴾ وقال تعالى : ﴿والذين هم من عذاب ربهم مشفقون﴾ ، وقال تعالى : ﴿إنما تتذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب﴾ وقال تعالى : ﴿الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله﴾ ، وقال تعالى : ﴿هذا ما توعدون لكل أوب حفيظ * من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب﴾ ، وقال تعالى : ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً﴾ ، وللترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري مسلم أبداً) ، وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ : (ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين : قطرة دموع من خشية الله وقطرة دم تراق في سبيل الله ، وأما الأثران فآثر في سبيل الله وآثر فريضة من فرائض الله تعالى) . رواه الترمذي وقال حديث حسن .

قال ابن العربي : الأثر ما يبقى بعده من عمل يجري عليه أجره من بعده ومنه قوله تعالى : ﴿ونكتب ما قدموا وآثارهم﴾ وقال غيره : ما يبقى من رسوم الشيء ، وحقيقته ما يدل على وجود الشيء ، والمراد خطوة الماشي وخطوة الساعي في فريضة من فرائض الله أو ما بقي على المجاهد من أثر الجراحات وعلى الساعي المتعب نفسه في أداء الفرائض والقيام بها والكد فيها كاحتراق الجبهة من حر الرمضاء التي يسجد عليها وانفطار الأقدام من برد ماء الوضوء ونحو ذلك ..

7- الإنابة : وهي التوبة النصوح والرجوع إلى الله تعالى .

قال الله عز وجل : ﴿وأنبئوا إلى ربكم وأسلموا﴾ ، وقال تعالى عن إبراهيم عليه السلام والذين معه : ﴿ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير﴾ ، وقال تعالى في شأن عباده المؤمنين : ﴿والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشري فبشر عباد ...﴾ ، وقال تعالى عن عبده داود عليه السلام : ﴿فاستغفر ربه وخر راكعاً وأناب﴾ .

8- الخضوع والاستعاذة : أما الخضوع فهو بمعنى الخشوع والتذلل ، وأما الاستعاذة فهي الامتناع بالله عز وجل والالتجاء إليه ، قال الله عز وجل : ﴿فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم﴾ ، وقال تعالى : ﴿إما ينزغناك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم﴾ ، وقال تعالى : ﴿قل أعوذ برب الفلق * من شر ما خلق ...﴾ إلى آخر السورة ، وقال تعالى : ﴿قل أعوذ برب الناس ...﴾ إلى آخر السورة ، وقال عن كليمة **موسى عليه السلام :** ﴿وقال موسى إني عدت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب﴾ .

وقال النبي ﷺ : (أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وبسلطانه القديم من الشيطان الرجيم) ، وقال ﷺ : (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق) ، **وقال ﷺ :** (اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك وبك منك) وتعوذ عليه الصلاة والسلام من الفتن -أمر بذلك -كفتنة القبر وعذابه وفتنة المسيح الدجال وغير ذلك .

الاستعانة : وهي طلب العون من الله عز وجل . قال تعالى : * . قال تعالى : ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ أي لا نعبد إلا إياك ولا نستعين إلا بك ، ونبرأ من كل معبود دونك ومن عابديه ، ونبر من الحول والقوة إلا بك ، فلا حول لأحد عن معصيتك ، ولا قوة على طاعتك إلا بتوفيقك ومعونتك . وقال عن **نبيه يعقوب عليه السلام :** ﴿فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون﴾ . وللترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً : (إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله) ، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ : (... احرص على ما ينفعك واستعن بالله ...) ، وفي الترمذي من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ : (اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك)

10- الاستغاثة : وهي طلب الغوث منه تعالى من جلب خير أو دفع شر ، قال الله عز وجل : ﴿إذ تستغيثوا ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين﴾ ، وقال تعالى : ﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض إله مع الله﴾ ، ومن دعاء النبي ﷺ : (يا حي يا قيوم برحمتك استغيث) ، وفي الصحيح من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في الاستسقاء : فرجع رسول الله ﷺ يديه ثم قال : (اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا) .

11- الذبح : وهو الذبح نسكاً لله تعالى وتقرباً من هدي وأضحية وعقيقة وغير ذلك ، قال الله عز وجل : ﴿فصل لربك وانحر﴾ ، وقال تعالى : ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين * لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾ ، وقال تعالى ﴿والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها﴾ .

وفي صحيح مسلم عن علي رضي الله عنه مرفوعاً : (لعن الله من ذبح لغير الله) .

12- النذر : قال تعالى : ﴿ثم ليقتضوا تقفهم وليوفوا نذرهم ..﴾ ، وقال تعالى : ﴿يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً﴾ ، وقال : ﴿وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه ..﴾ .

وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال : (من نذر أن يطيع الله فليطعه ، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه) رواه الجماعة إلا مسلماً .

وروى البخاري عن عمران بن حصين رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) قال عمران : لا أدري ذكر أو اثنين أو ثلاثاً بعد قرنه (ثم يجيئ قوم يندرون ولا يوفون ، ويخونون ولا يؤتمنون ، ويشهدون ولا يستشهدون ، ويظهر فيهم السم) .

شروط النذر لله تعالى :

1- أن يكون طاعة ، للحديث السابق .

2- أن يكون مما يطيقه العبد ، لما في الصحيحين عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : نذرت أختي أن تمشي إلى بيت الله فأمرتني أن أستفتي لها رسول الله ﷺ فاستفتيته فقال : (لتمشي ولتركب) ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بينما النبي ﷺ يخطب إذ هو برجل قائم ، فسأل عنه فقالوا : أبو إسرائيل نذر أن يقوم فلا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم ، فقال النبي ﷺ (مره فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه) فأمره النبي ﷺ بترك ما لم يكن مطيقه ولم يكن مشروعاً وأمره بإتمام الصوم لكونه يطيقه ولكنه مشروعاً .

3- أن يكون فيما يملك ، لقوله ﷺ : (لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم) .

4- أن لا يكون في موضع كان يعبد فيه غير الله تعالى ، لنلا يكون ذريعة لعبادة غير الله تعالى لحديث ثابت بن الضحاك أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : إني نذرت أن أنحر إبلاً ببوانة ، فقال : (أكان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد ؟) فقالوا : لا ، قال : (فهل كان فيها عيد من أعيادهم ؟) قالوا لا ، قال : (أوف بنذرك ، فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله ، ولا فيما لا يملك ابن آدم) .

5- عدم اعتقاد الناذر تأثير النذر في حصوله لمن كان معلقاً **نذره بحصول شيء** معين -لما في الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : **(إن النذر لا يقدم شيئاً ولا يؤخر ، وإنما يستخرج بالنذر من البخيل) .**

كانت تلك بعض أنواع العبادة ، وهناك كثير غيرها من العبادات الظاهرة والباطنة كالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير وتلاوة القرآن وتدبره وتعلمه وتعليمه ، وسائر الأذكار المشروعة ، ومحبة الله ورسوله والمؤمنين والحب في الله والبغض فيه والموالاتة والمعاداة لأجله ، وغير ذلك من العبادات .

د-حكم صرف نوع من أنواع العبادة لغير الله تعالى :

صرف شيء من العبادة قل أو كثر لغير الله كأنما من كان من ملك أو نبي أو ولي أو قبر أو جني أو شجر أو حجر أو غيره كل ذلك شرك أكبر وسيأتي بيانه إنشاء الله تعالى، وبيان الشرك الأصغر كذلك فيما تبقى من هذا الجزء من الكتاب . وكذا المباحات مع تحسين النية والمتابعة للرسول ﷺ ، كالأطعام والشراب مع نية إعطاء البدن حقه طاعة للرسول ﷺ ، والتقوى على العبادة ، مع المتابعة للرسول ﷺ من التسمية والأكل باليمين وعدم الإسراف وغير ذلك .

والشرك هو أعظم ظلم وأعظم ذنب ، قال تعالى : ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾ ، وذلك لأن الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه ، لا أعظم ظلماً من شكايمة العبد ربه الذي هو أرحم الراحمين فيما أصابه من ضر أو فاته من خير إلا من لا يرحمه ولا يسمعه ولا يبصره ولا يعلمه ولا يملك لنفسه ولا لداعيه من ضر ولا نفع ولا حياة ولا نشور ، ولا يغني عنه مثقال ذرة ، عدوله عن بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ، ويفزع في قضاء حوائجه إلى من لا قدرة له على شيء ألبته ، وصرفه عبادة خالقه -الذي خلقه لعبادته وتوحيده ورباه بنعمه الظاهرة والباطنة وحفظه وكأله بالليل والنهار وحماه من جميع المخاوف والأخطار -لمخلوق مثله خلقه الله تعالى بما شاء من أنواع التصرف ، لا يبدي حراكاً ولا ينفك من قبضة الله عز وجل بل هو خلقه معبوداً ، وهذا رسول الله ﷺ يأمره ربه جلا وعلا فيقول له : ﴿قل إني لا أملك لكم ضرراً ولا رشداً﴾ قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً .

وفي الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم : قال : (أن تجعل لله نداً وهو خلقك) .

المحاضرة الرابعة عشر

الشرك وأنواعه

الشرك وأنواعه

ضد التوحيد وهو الشرك

وكونه ينقسم إلى أكبر وأصغر وبيان كل منهما

1-تعريف (ضد التوحيد وهو الشرك) :

أ-ضد توحيد الربوبية : هو اعتقاد العبد وجود متصرف مع الله فيما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل .

ب-ضد توحيد الأسماء والصفات (الإلحاد) : وسبق أنه ثلاث أنواع

1- نفي الأسماء والصفات عن الله تعالى وتعطيله عن صفات كماله ونعوت جلاله ، وهو إلحاد النفاة .

2-تشبيه صفات الله تعالى بصفات خلقه ، وهو إلحاد المشبه .

3-تنزيل المخلوق بمنزلة الخالق وهو إلحاد المشركين الذين سمو أصنامهم آلهة واشتقوا أسماء لها من أسماء الله عز وجل .

ج-ضد توحيد الألوهية :

وهو صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله عز وجل وهو الغالب على عامة المشركين وفيه الخصومة بين جميع الرسل وأقوامهم .

2-بدء ظهور الشرك في بني آدم :

كان ذلك في قوم نوح وذلك أن الشيطان منذ أن خلق الله آدم وأمر إبليس بالسجود له فأبى وأهبطه الله إلى الأرض وهو قد أضمر العداوة لآدم وذريته بدءاً بتحريضهم على الأكل من الشجرة ومخالفة أمر الله ثم في تحريشه بين أبناء آدم الذين كانوا أمة واحدة حتى ألقى بينهم الخلاف ، كل ذلك تنفيذاً لمقاتله إذ ذاك ﴿فبعزتك لأغوينهم أجمعين*إلا عبادك منهم المخلصين﴾ ، ثم كان شر عمل عمله إيقاعه لهم في الشرك ، وبيان ذلك ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في ود وسواع ويعوق ويعوق ونسر : هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا ولم تعبد ، حتى إذا هلك أولئك وتنوسى العلم عبت . أه فلو جاءهم اللعين وأمرهم من أول مرة بعبادتهم لم يقبلوا ولم يطيعوا ، بل أمر الأولين بنصب الصور لتكون ذريعة للصلاة عندها ممن بعدهم ، ثم تكون عبادة الله عندها ذريعة لعبادتها ممن يخالفهم .

3-أول من دعا العرب إلى عبادة الأصنام في الجزيرة العربية :

هو عمرو بن لحي ، وبيان ذلك ما ذكره الكلبي حيث قال : وكان عمر ابن لحي كاهناً وله رأي من الجن فقال له : عجل السير والظغن من تهامة ، بالسعد والسلامة ، أنت جدة ، تجد فيها أصناماً معدة ، فأوردتها تهامة ولا تهب ، ثم ادع العرب إلى عبادتها تجب . فأتى نهر جدة فاستشارها ثم حملها حتى ورد تهامة وحضر الحج فدعا العرب إلى عبادتها قاطبة فأجابه عوف بن عدن بن زيد اللات فدفع إليه وداً فحمله . وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (أريت عمرو بن لحي الخزاعي يجر قصبه في النار وكان من أول من سيب السوائب) وفي لفظ : (وغير دين إبراهيم) .

ومن وقتها انتشرت عبادة الأصنام بين العرب . قال ابن إسحاق : واتخذ أهل كل دار في دارهم صنماً يعبدونه فإذا أراد رجل منهم سفراً تمسح به فيكون آخر عهده وأول عهده ، فلما بعث الله محمداً ﷺ بالتوحيد قالت قريش : ﴿أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب﴾ وكانت العرب قد اتخذت مع الكعبة طواغيت ، وهي بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة ، لها سدنة وحجاب ويهدى لها كما يهدى للكعبة ويطاف بها كما يطاف بالكعبة وينحر عندها كما ينحر عند الكعبة ، وكان الرجل إذا سافر فنزل منزلاً أخذ أربعة أحجار فنظر إلى أحسنها فاتخذها رباً وجعل الثلاثة أثافي لقدره فإذا ارتحل تركه فإذا نزل منزلاً آخر فعل

مثل ذلك

4-أسباب تلاعب الشيطان بالمشركين في عبادة الأصنام :

1-طائفة دعاهم إلى عبادتها من جهة تعظيم الموتى الذين صوروا تلك الأصنام على صورهم كما تقدم عن قوم نوح عليه السلام .

2-طائفة أخرى اتخذت القمر صنماً وزعموا أنه يستحق التعظيم والعبادة ، وإليه تدبير هذا العلم السفلي .

3-الغلو في المخلوق واعطاؤه فوق منزلته حتى جعلوا فيه حظاً من الإلهية وشبهوه بالله تعالى .

5- بيان فتح الشرك ووعيد فاعله وأنه أعظم ذنب عصي الله به :

قال تعالى : ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً﴾ ، وقال رسول الله ﷺ : (من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ، ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار) ..

6-انقسام الشرك إلى أكبر وأصغر وبيان كل منهما :

أ-الشرك الأكبر :

-معنى الشرك الأكبر وبيان شرك المشركين الذين أرسل إليهم محمد ﷺ :

هو اتخاذ العبد غير الله من نبي أو ولي أو جماد أو حيوان ندأ مساوياً لله يحبه كحبه ويخافه ويخشاه كخشيتيه... إلخ . وفي آيات الكتاب العزيز – كقوله تعالى على سبيل المثال : ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله ...﴾ – ما يدل أن المشركين لم يسووا أندادهم بالله في الخلق والتدبير والإحياء والإماتة ، ولكن سووهم به في الحب والخشية ، ولم يفرّدوا الله بالعبادة دون من سواه مع إنهم لم يعبدوا الأصنام استقلالاً بل زعموا أنها تقربهم إلى الله فجمعوا بين شركين :

عبادتهم إياهم من دون الله ، وجعلهم شفعاء بدون إذنه تعالى .
كذلك كان شركهم في الرخاء دون الشدة كما قال تعالى : ﴿فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى
البر إذا هم يشركون﴾ .
هذا التقسيم يذكره العلماء دائماً فيما يتعلق بالشرك في الألوهية أو العبادة .

-بيان ما زاده مشركوا زماننا على شرك الأولين :

1-الشرك في الشدة والرخاء ، بل في الشدة أضعاف الرخاء بما يزيدونه من عدد الذبائح للولي في الشدة ونحو ذلك .
2-اعتقادهم متصرفين مع الله فيما لا يقدر عليه إلا هو وإعطاؤهم وإعطاؤهم لمعبوداتهم كثيراً من صفات الربوبية حتى
يزعم بعضهم أن الكون لا تتحرك فيه ذرة إلا بإذن فلان . تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

-أقسام المعبودين من دون الله وعاقبتهم :

المعبود من دون الله إما أن يكون عاقلاً أو غير عاقل ، والأول إما أن يكون راضياً بأن يعبد وإما أن لا يكون راضياً ،
فأما غير العاقل والعاقل الراضي بالعبادة فهؤلاء حسب جهنم ، قال تعالى : ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم
لها واردون﴾ ، وأما العاقل الذي لم يرض بالعبادة فهو بريء ممن عبده يوم القيامة ، قال تعالى : ﴿ويوم يحشرهم جميعاً ثم
يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون * قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون﴾
وغير ذلك من الآيات في عيسى عليه السلام وغيره .

ب-الشرك الأصغر :

وهذا النوع لا يخرج من الملة . ومن أمثلته:

1-الرياء : وهذا الرياء هو شرك أصغر يختلف عن الرياء المذكور عن المنافقين في القرآن الذي هو شرك أكبر ،
والفارق في ذلك النية ، فإذا كان الباعث على العمل هو إرادة غير الله عز وجل فذلك النفاق الأكبر ، وإن كان الباعث على
العمل هو إرادة الله عز وجل والدار الآخرة ، ولكن دخل الرياء في تزيينه وتحسينه فذلك هو الشرك الأصغر المفسر بالرياء
العملي (يقوم الرجل فيصلح فيزيّن صلته لما يرى من نظر رجل إليه) ، وهذا لا يخرج من الملة ولكنه ينقص من العمل
بقدره ، وقد يغلب على العمل فيحبطه كله والعياذ بالله . والمراد أن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً وابتغى به
وجهه كما ثبت ذلك عنه ﷺ في الصحيح . وقال رسول الله ﷺ : (إذا جمع الله الأولين والآخرين ليوم لا ريب فيه نادى مناد :
من كان أشرك في عمل عمله لله فليطلب ثوابه من عند غير الله عز وجل فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك) .

وقد سبق الإشارة إلى معناه أو تعريفه وهو كل قول أو عمل **يؤدي إلى صرف** نوع من أنواع العبادة لغير الله عز وجل .
كذا قال صاحب كتاب معارج القبول رحمه الله ، وسماه في **مختصر منهاج** القاصدين : الرياء المحض ، وكذا في جامع
العلوم والحكم وقال : إنه لا يكاد يصدر من مؤمن في الصلاة والصوم ، وقد يصدر منه في حج أو نحوه ، وحينئذ فالعمل
حابط ولا شك والعقوبة شديدة .

وبيان ذلك أن الرياء إذا شارك العمل من بدايته فهو حابط ولا شك ، وإن طرأ عليه أثناء عمله : فإن كان خاطراً فدفعه لم
يضره ، وإن استرسل معه فإن كان العمل مما لا يتصل أوله بآخره كتعليم العلم وقراءة القرآن وجب قطع العمل وتجديد النية
، وإلا حبط ما استرسل فيه ، وإن كان مما يتصل أوله بآخره كالصلاة وحضور القتال فقال قوم : يحبط ، وقال آخرون : لا
يحبط ، ولعله - والله أعلم - لا يحبط ولكن ينقص من ثوابه بقدره . وهذا كله في حالة ما إذا قصد الرياء قصداً خفيفاً ، وكان
غالب قصده وجه الله ، أما إذا تساوى قصد الثواب وقصد الرياء أو غلب الأخير فالعمل حابط وصاحبه معرض للعقوبة .

2-الحلف بغير الله : ففي الصحيح أنه ﷺ قال : **(من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت)** ، وفي الحديث : **(من حلف بغير**
الله فقد أشرك) . وبيان ذلك أن الرياء إذا شارك **العمل** من بدايته فهو حابط ولا شك ، وإن طرأ عليه أثناء عمله : فإن كان
خاطراً فدفعه لم يضره ، وإن استرسل معه فإن كان العمل مما لا يتصل أوله بآخره كتعليم العلم وقراءة القرآن وجب قطع
العمل وتجديد النية ، وإلا حبط ما استرسل فيه ، وإن كان مما يتصل أوله بآخره كالصلاة وحضور القتال فقال قوم : يحبط ،
وقال آخرون : لا يحبط ، ولعله - والله أعلم - لا يحبط ولكن ينقص من ثوابه بقدره .

وهذا كله في حالة ما إذا قصد الرياء **قصداً خفيفاً** ، وكان غالب قصده وجه الله ، أما إذا تساوى **قصد الثواب** وقصد الرياء
أو غلب الأخير فالعمل حابط وصاحبه معرض للعقوبة .

وكفارة الحلف بغير الله كما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (من حلف فقال في حلفه :
باللات والعزى فليقل : لا إله إلا الله) ، والحديث واضح في أن الحلف بغيره تعالى من الشرك ، لذا فكفارته قول لا إله إلا الله .
ومثل الحلف بغير الله قول : ما شاء الله وشئت ، ولولا الله وفلان . لكن الصواب أن يقال : ما شاء الله ثم شئت ، فالفرق
بين الواو وثم أنه إذا عطف بالواو كان مضاهياً لمشية الله بمشية العبد إذ قرن بينهما ، وإذا عطف بثم فقد جعل مشية العبد
تابعة لمشية الله كما قال تعالى : ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله﴾

7- أمثلة لبعض أمور شركية يفعلها العامة ، وفيه حكم الرقى والتمايم :

هذه الأمور غالبها من الشرك الأصغر لكن إذا اعتمد العبد عليها بحيث يثق بها ويضيف إليها النفع والضرر كان ذلك شركاً أكبر والعياذ بالله ، لأنه حينئذ يصير متوكلاً على سوى الله عز وجل ملتجئاً إلى غيره . وفيما يلي ذكر أمثلة لهذه الأمور :
التعاليق : قال ﷺ : (من علق تميمة فقد أشرك) ، وفي الصحيح أن الرسول ﷺ في بعض أسفاره أرسل رسولاً أن لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت .

ومن التعاليق :

1- الودعة : وهي شيء أبيض يجلب من البحر يعلق في حلق الصبيان وغيرهم لرد العين .

2- الناب : وهو ناب الضبع يؤخذ ويعلق من العين .

3- الحلقة : يلبسونها من العين والواهنة (مرض العضد) .

4- أعين الذئب : يعلقونها إذا مات الذئب على الصبيان ونحوهم زعماً أن الجن تفر منها .

5- الخيط : كثيراً ما يعلقونه على المحموم ويعقدون فيه عقداً بحسب اصطلاحاتهم ويربطونه بيد المحموم أو عنقه طلباً للشفاء .

6- العضو من النسور : كالعظم ونحوه ويجعلونه خرزاً ويعلقونها على الصبيان يزعمون أنها تدفع العين .

7- الوتر : كانوا في الجاهلية إذا عتق وتر القوس أخذوه وعلقوه على الصبيان والدواب لدفع العين .

8- التمايم : وهي شيء يعلقونه على الأولاد لدفع العين وحكمها كحكم التعاليق سواء كانت كتابة أو غير كتابة إلا إذا كانت كتابة من خالص الوحيين فبعض السلف أجازها والبعض كرهها ومنعها والأحوط البعد عن ذلك .

ب- الرقى :

قال رسول الله ﷺ : (إن الرقى والتمايم والتولة شرك) والتولة شيء يصنعونه يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها والرجل إلى امرأته وحملت الرقى المذكورة في الحديث على الرقى الممنوعة .
وفي السنة ما يدل على جواز بعض الرقى بشروط ثلاثة :

1- أن تكون من الكتاب والسنة ، لقوله ﷺ في صحيح مسلم لما قال له آل عمرو بن حزم : يا رسول الله إنها كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب ، وإنك نهيت عن الرقى فقال : (ما أرى بأساً ، من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل) وفيه : (لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك) ، وكان ﷺ إذا زار مريضاً رقه ، وفي ذلك أذكار كثيرة في صحيح البخاري وغيره مثل : (اللهم رب الناس مذهب الباس أشرف أنت الشافي لا شافي إلا أنت ، شفاء لا يغادر سقماً) ، وفي صحيح مسلم : رخص رسول الله ﷺ في الرقية من العين والحمة والنملة .

والحمة تطلق على لدغ نوات السموم كالحية والعقرب ونحوها ، والنملة قروح تخرج في الجنب .

2- أن تكون باللغة العربية ، محفوظة ألفاظها ، مفهومة معانيها ، فلا يجوز تغييرها إلى لسان آخر فإن في ذلك فرصة للشياطين في إيقاع الناس في الشرك والكفر وهم يقولون ما لا يدرون معناه .

3- أن يعتقد أنها سبب من الأسباب لا تأثير لها إلا بإذن الله ، فلا يعتقد فيها نفعاً بذاتها .

ج- التبرك بالأشجار والأحجار والبقاع والقبور وما يحصل عندها من الشراكيات والبدع ، وفيه أقسام الزيارة :
ويدخل في ذلك عدة أمور منها :

1- الاستشفاء بترية القبور : ويقع ذلك من الجاهلين على أنواع مثل أخذها ومسح الجلد بها ، أو التمرغ على القبور أو الاغتسال بها مع الماء أو شرها .. الخ ، وهذا كله ناشيء من اعتقادهم في صاحب القبر أنه ينفع ويضر حتى عدوا ذلك إلى تربته التي دفن فيها وبعضهم يعديه إلى التربة التي وضعت عليه جنازته

2- التبرك بالأشجار والأحجار والبقاع والقبور واتخاذها أعياداً : وقد نهى رسول الله ﷺ عن كل هذه الأعمال الشركية وما يوصل إليها فمن ذلك قوله ﷺ : (لا تجعلوا قبوري عيداً) ، وقوله ﷺ : (اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) ، رواه مالك في الموطأ . وقال ﷺ : (لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها) ، ولما قال له الصحابة رضوان الله عليهم : اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط – أي كما للمشركين ذات أنواط أي شجرة يعكفون عندها ويضعون عليها أسلحتهم – قال : (الله أكبر ، إنها السنن ، قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام : اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ، قال : إنكم قوم تجهلون ، لتركين سنن من كان قبلكم) .

أما استلام الحجر الأسود ونحوه فذلك تعظيم لأمر الله لا للحجر ، وأما تعظيم الرسول ﷺ وما أمر بتعظيمه فذلك من التعظيم المشروع إذا تم وفق الشرع ، وهو راجع إلى تعظيم الله تعالى وأمره .

3- تعلقية القبور والبناء عليها وإيقادها : وهذا مع ما فيه من الذريعة للشرك ففيه تشبه باليهود والنصارى الذين شيّدوا المساجد على القبور ، وقد حذر المصطفى ﷺ من ذلك ، فقال عليه الصلاة والسلام : (لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا حجر ضب لسلكتموه) قلنا : يا رسول الله ، اليهود والنصارى ؟ قال : (فمن) ؟ أخرجاه ، وفي

الصحيح أيضاً قال ﷺ : (قاتل الله اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد). ولمسلم عن جابر رضي الله عنه : نهى النبي ﷺ أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبني عليه .

وقال رسول الله ﷺ : (لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ، ولا تجعلوا قبوري عيداً ، وصلوا عليّ فإن صلاتي تبلغني حيث كنتم) رواه أبو داود ، ولمسلم عن أبي الهياج الأسدي قال : قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ : (ألا تدع تمثالاً إلا طمسته ، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته) .

ويروى أنه ﷺ لعن المتخذين على القبور المساجد والسرج . ولعن متخذي المساجد على القبور تشهد له الأحاديث الصحيحة ، وأما لعن متخذي السرج فلم يصح فيه شيء ولكن يؤخذ النهي من عمومات الشريعة كقوله ﷺ : (كل بدعة ضلالة) ونهيه عن إضاعة المال والتشبه بالكفار وغير ذلك .

*زيارة المقابر وأقسامها : وتنقسم الزيارة إلى ثلاثة أقسام :

1-زيارة شرعية : وهي زيارة القبور لتذكر الآخرة والدعاء لأموات المسلمين ولنفسه كما علمنا الرسول ﷺ أن نقول ، دون شد للرحال أو فعل أو قول من أفعال وأقوال الشرك ، وألا تقع من النساء .

وأدلة هذه الزيارة ما يلي :

قوله ﷺ : (كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها ترقُّ القلب وتدمع العين وتذكر الآخرة ، ولا تقولوا هجراً) أي : محظوراً شرعاً .

كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم : (السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، نسأل الله لنا ولكم العافية) ، -وقال عليه الصلاة والسلام : (لا يشد الرحال إلا إلى ثلاث مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى) والحديث في الصحيحين .
وثبت عنه ﷺ أنه لعن زوارات القبور .

2-زيارة بدعية : وهي ما صاحبها الاعتكاف عند القبر أو شد الرحال أو الصلاة أو التوسل بأهلها .

قال ﷺ : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) ، وقال : (إياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة) .
وأما حديث الأعمى الذي فيه أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي ﷺ فقال : ادع الله أن يعافيني . قال : (إن شئت دعوت وإن شئت صبرت فهو خير لك) قال : فادعه . قال : فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء : (اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد ﷺ نبي الرحمة ، إني توجهت بك على ربي في حاجتي هذه لتقضي لي ، اللهم فشفعه في) ، وفي رواية : (وشفعني فيه) فهذا الحديث ضعفه كثير من العلماء ، وإن جزمنا بصحته فليس فيه أن توسل بغائب أو ميت وإنما توسل بدعاء النبي ﷺ وهو حاضر حيث طلب منه الدعاء وأجابه رسول الله ﷺ إلى ذلك ، وتوسل هو بدعاء النبي ﷺ ودعا هو بنفسه ، فاجتمع الدعاء من الجهتين ، وهذا مشروع كان يفعله الصحابة مع الرسول ﷺ وفعلوه من بعده حين توسلوا بدعاء العباس رضي الله عنه في الاستسقاء ، ولو كان معلوماً لديهم جواز التوسل بالأشخاص أنفسهم لما عدلوا عن التوسل به ﷺ إلى العباس رضي الله عنه ، وإنما توسلهم كان بالدعاء كما في قولهم : (اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فنتسقين وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا) ، كما هو مذكور في صحيح البخاري .

3-زيارة شركية : وهي دعاء المقبور نفسه والعياذ بالله وسؤاله ما لا يقدر عليه . قال تعالى : ﴿ ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون ﴾

د-التماذي في إطرانه ﷺ والغلو في الصالحين :

وقد صح النهي عن ذلك في قوله ﷺ : (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، إنما أنا عبد فقولوا : عبدالله ورسوله) والحديث في الصحيحين عن عمر رضي الله عنه .

وقد قال الله تعالى لرسوله ﷺ : ﴿ قل إنما أدعو ربي ولا أشرك به أحداً * قل إني لا أملك لكم ضرراً ولا رشداً * قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً * إلا بلاغاً من الله ورسالاته .. ﴾ فإذا كان هذا شأنه ﷺ فكيف بمن هو دونه؟! !

8-بيان حقيقة السحر وحكم الساحر :

أ-مذهب أهل السنة وأنهم يثبتون حقيقة السحر :

السحر متحقق وقوعه وجوده ولو لم يكن موجوداً حقيقة لم ترد النواهي عنه في الشرع ، والوعيد على فعله ، والعقوبات الدينية والأخروية على متعاطيه ، والاستعاذة منه أمراً وخبراً ، قال تعالى : ﴿ ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون * واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتننة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون * ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون ﴾

ب-بيان أن ما ثبت من أنه ﷺ سحر لا يتنافى مع عصمته :

ونقل النووي عن المازري أيضاً أن بعض المبتدعة **أنكر حديث** الصحيحين في أنه ﷺ سحر بزعم أنه يحط من منصب النبوة **ويشكك** فيها وأن تجويزه يمنع الثقة بالشرع .

وهذا الذي قالوه باطل لأن الدلائل القطعية قد قامت على صدقه وصحته وعصمته ﷺ فيما يتعلق بالتبليغ والمعجزة شاهدة بذلك بخلاف ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث بسببها ولا كان مفضلاً من أجلها وهو مما يعرض للبشر ، وإذا كان الأمر كذلك فغير بعيد أن يخيل إليه ﷺ من أمور الدنيا ما لا حقيقة له ، وقد قيل إنه إنما كان يخيل إليه أنه وطىء زوجاته وليس بواطىء ، وقد يتخيل الإنسان مثل هذا في المنام فلا يبعد تخيله في اليقظة ولا حقيقة له ، وقيل إنه يخيل إليه أنه فعله وما فعله ولكن لا يعتقد صحة ما يتخيله . لا فيما يتعلق بمرضه وابتلائه وغير ذلك من أمور الدنيا مما يبطل به الله أنبياءه والصالحين من عباده .

قال القاضي عياض رحمه الله تعالى : وقد جاءت روايات هذا الحديث مبينة أن السحر إنما تسلط على جسده وظواهر جوارحه لا على عقله وقلبه واعتقاده ، ويكون معنى قوله في الحديث حتى يظن أنه يأتي أهله ولا يأتيهن ، ويروى : يخيل إليه ، أي يظهر له من شدة نشاطه ومقدم عاداته القدرة عليهن فإذا دنا منهن أخذته أخذة السحر فلم يأتيهن ولم يتمكن من ذلك كما يعترى المسحور ، وكل ما جاء في الروايات من أنه يخيل إليه فعل شيء لم يفعله ونحوه فمحمول على التخيل بالبصر لا الخلل المتطرق للعقل .

أي ليس تخيله اعتقاداً منه أنه فعله حقيقة وإنما رؤية خيالية لشيء أمامه مع اعتقاده بأنه لا يفعل ما هو مخيل له -والله أعلم-

ج- حكم الساحر :

الساحر الذي يمارس السحر المتعلم من الشياطين أو الذي تدخل فيه الشياطين كافر ، تعلم هذا السحر أو علمه ، عمل به أو لم يعمل ، وقد علم أن هذا السحر لا يعمل إلا مع من كفر بالله ، ومعلوم أن استبدال ما تتلوه الشياطين وتقولوه والانقياد له والعمل به عوضاً عما أوحى الله تعالى إلى رسوله ﷺ من أعظم الكفر وهو من عبادة الطاغوت التي هي أصل الكفر وقد سمى الله تعالى طاعة العلماء والأمراء في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحله عبادة وأنه اتخذ لهم أرباباً من دون الله فكيف في طاعة الشيطان فيما ينافي الوحي فهل فوق هذا الشرك من كفر ، والآيات صريحة في كفر الساحر كقوله تعالى : ﴿ وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ﴾ فالكفر وقع بتعليم الناس السحر ، وهذا في المعلم أما المتعلم فقال في شأنه : ﴿ ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ﴾ يعني من حظ ولا نصيب ، وهذا الوعيد لم يطلق إلا فيما هو كفر لا بقاء للإيمان معه فإنه ما من مؤمن إلا ويدخل الجنة وكفى بدخول الجنة خلاقاً . وقوله تعالى : ﴿ ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون ﴾ وهذا من أصرح الأدلة على كفر الساحر ونفي الإيمان عنه بالكلية فإنه لا يقال للمؤمن المتقي : ولو آمن واتقى .

وهذا ظاهر لا غبار عليه ، والله أعلم ، وقد صرح بذلك أئمة السلف من الصحابة والتابعين وإنما اختلفوا في القدر الذي

يصير به كافراً ، والصحيح أن السحر المتعلم من الشياطين كله كفر قليله وكثيره كما هو ظاهر القرآن

السحر الذي هو لعب وخفة وحركة ولا يؤدي به الناس ولا ينهب أموالهم ليس حكمه كذلك مع اقترانه بإيذاء الناس أو هز عقائدهم ، والأخير ليس كالسحر الذي فيه استخدام الشياطين وما يقتضي الكفر ، وإن كان كل ذلك مذموماً ، والحكم المقصود هنا هو حكم ما فيه استخدام للشياطين ، هذا وقد نسب لبعض العلماء من أصحاب أبي حنيفة أن تعلم السحر إذا كان بنية اجتنابه والحذر منه وتحذير الناس ليس بكفر والصحيح الاكتفاء بمعرفة بطلانه من الشرع والاستعاذة بالله من الشياطين والسحرة والابتعاد عن طرقهم ، فإن تعلمه لا يؤمن معه على المتعلم أن تستدرجه شياطين الإنس والجن حتى توقعه في الكفر فالعادة أنهم لا يعلمون أحداً السحر حتى يكفر .

د-حد الساحر :

1- إن كان سحره مما يكفر به -كما سبق- فحده القتل ضربة بالسيف كما هو ثابت بالكتاب من عموم النصوص في الكفار المرتدين ، وكما قال الترمذي : (حد الساحر ضربة السيف) وبعض أهل العلم على ذلك أي على قتل الساحر بمجرد السحر ، وقول مالك وكذا أخذ بهذا أبو حنيفة وأحمد رحمهم الله جميعاً ، وصح عن عمر رضي الله عنه أنه كتب : أن اقتلوا كل ساحر وساحرة . وصح عند مالك في الموطأ عن حفصة رضي الله عنها أنها قتلت جارية لها سحرتها .

وقال الشافعي : إنما يقتل الساحر إذا كان يعمل من سحره ما يبلغ الكفر فإذا عمل عملاً دون الكفر فلم ير عليه قتلاً .

2- إذا كان سحره لا يبلغ الكفر لكن اعتقد جوازه كفر كذلك وقتل حد المرتد .

4- إذا كان سحره يبلغ الكفر أو لا يبلغه لكن قتل به إنساناً فإنه يقتل عند مالك وأحمد والشافعي ، وقال أبو حنيفة : لا يقتل حتى يقرر منه ذلك أو يُقر به في حق شخص معين وهنا يقتل حداً إذا كان كافراً ويقتل قصاصاً إن لم يبلغ الكفر . وقال الشافعي : فإن قال : لم أتعمد القتل فهو مخطئ عليه الدية .

عقوبة الساحرة :

قال مالك وأحمد والشافعي في الساحرة إذا كانت من المسلمين أنها تقتل وحكمها حكم الرجل .

وعند أبي حنيفة لا تقتل ولكن تحبس .

ساحر أهل الكتاب :

عند أبي حنيفة يقتل فيما يقتل فيه الساحر من المسلمين .

وعند مالك والشافعي وأحمد أنه لا يقتل لأن رسول الله ﷺ لم يقتل لبيد ابن الأعصم اليهودي عندما سحره .
وروى البعض عن مالك في الذمي روايتين إحداهما أنه يستتاب فإن أسلم وإلا قتل ، والثانية أنه يقتل وإن أسلم .
هل تقبل توبة الساحر إذا تاب ؟

عند أبي حنيفة ومالك وأحمد في المشهور : لا تقبل .

وعند الشافعي وأحمد في رواية : لا تقبل .

لكن قال مالك : إذا ظهر عليه توبته لأنه كالزنديق ، فإن تاب قبل أن يظهر عليه وجاءنا ثائباً قبلناه .

هـ-تعريف النشرة وحكمها :

النشرة في حل السحر عن المسحور ، فإذا كان بسحر مثله محرم ، وإن كان بالرقى والتعاويذ والأدعية المشروعة فمشروع ندب إليه الشرع ، ومن أعظم ذلك فاتحة الكتاب وآية الكرسي والمعوذتان . أما قول الحسن : لا يحل السحر إلا ساحر وما روى إنه ﷺ لما سئل عن النشرة قال : هي من عمل الشيطان ، فمحمول على حل السحر بالسحر

و-ذم التنجيم وأنه من أنواع السحر :

-علم النجوم أنواع عديدة ، منها :

1-وهو أعظمها ، ما يفعله عبدة النجوم ويعتقدونه في السبعة السيارة وغيرها فقد بنوا بيوتاً لأجلها وصوروا فيها تماثيل سموها بأسماء النجوم وجعلوا لها مناسك مخصوصة لعبادتها .

2-ومنهم من يقوم بكتابة حروف أبا جاد ويجعل لكل حرف منها قدراً من العدد معلوماً ويجري على ذلك أسماء الأدميين والأزمنة والأمكنة ... إلخ ، ويجمع وي طرح بطرق عنده وينسب ذلك إلى الأبراج الاثني عشر ثم يحكي على ذلك بالسعود والنحوس .

3-ومنها النظر في حركات الأفلاك ودوراتها وطلوعها وغروبها واقترانها واقتراقها معتقدين أن لكل نجم منها تأثيرات في كل حركة من حركاته منفرداً وأخرى عند اقترانه بغيره من هبوب الرياح وغلاء الأسعار وغير ذلك .

4-ومنها النظر إلى منازل القمر الثمانية والعشرين مع اعتقاد التأثيرات في اقتران القمر بكل منها ومفارقتها وأن في ذلك سعوداً أو نحوساً وتأليفاً أو تفريقاً .

-وأما عن حكم الاشتغال به

فقد قال رسول الله ﷺ : (من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد).

وقال عليه الصلاة والسلام : (أخاف على أمتي من ثلاث : حيف الأئمة ، وإيماناً بالنجوم ، وتكذيباً بالقدر).

وقال قتادة رحمه الله : إنما جعل الله سبحانه هذه النجوم لثلاث خصال ، جعلها زينة للسماء ، وجعلها يهتدي بها ، وجعلها رجوماً للشياطين ، فمن تعاطى فيها غير ذلك فقد قال برأيه وأخطأ وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به .

9-الكهانة ، تعريفها وحكمها :

أ-الكاهن : في الأصل هو من يأتيه الرئي من الشياطين المسترقة للسمع ، تنزل عليهم كما قال تعالى : ﴿هل أنبئكم على من تنزل الشياطين * تنزل على كل أفك أثيم...﴾ فهذا أصل الكاهن ، ويستوي معه في الحكم كل من يدعي علم المغيبات ، كالرمال الذي يخط بالأرض أو غيرها ، والمنجم الذي ذكرناه ، والطارق بالحصى ، وغير ذلك .

ب-الفرق بين قدرة الشياطين على استراق السمع قبل البعثة وبعدها :

كانت الشياطين قبل بعثته ﷺ لا تحجب عن التسمع لما يدور في الملأ الأعلى ، أما بعد بعثته ﷺ فكانوا يرجمون بالشهب إذا حاولوا الاستماع ، كما ذكره الله عز وجل عنهم : ﴿وأننا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً*وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً﴾.

وفي صحيح البخاري قالت عائشة رضي الله عنها : سألت ناس النبي ﷺ عن الكهان فقال : (إنهم ليسوا بشيء) . قالوا : يا رسول الله ، إنهم يحدثون بالشئ حقاً ، فقال النبي ﷺ : (تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرقرها في أذن وليه كقرقرة الدجاج ، فيخلطون معها أكثر من مائة كذبة) .

وله عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله سلسلة على صفوان فإذا فرغ عن قلوبهم أي زال عنهم الفزع - فقالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير) فيسمعها مسترقو السمع ، ومسترقو السمع هكذا بعضه فوق بعض - وصفه سفيان بكفه فحرفها وبدد بين أصابعه - فيسمع الكلمة فيلقبها إلى من تحته ثم يلقبها الآخر إلى من تحته حتى يلقبها على لسان الساحر أو الكاهن فربما أدركه الشهاب قيل أن يلقبها ، وربما ألقاها قبل أن يدركه فيكذب معها - أي الكاهن - مائة كذبة ، فيقول : أوليس قد قال لنا يوم كذا وكذا وكذا ؟ فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء) .

ج-حكم الكاهن :

الكاهن كافر فهو لي الشيطان ، فلا يوحى إليه إلا بعدما يتولاه ، قال تعالى : ﴿وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم﴾، والشيطان لا يتولى إلا الكفار ويتولونه ، ومن هداه الله من الكهان إلى الإيمان كسواد بن قارب رضي الله عنه لم يأتته ربيته بعد أن دخل في الإسلام ، فدل على أنه لم ينتزل عليه في الجاهلية إلا لكفره وتوليه إياه، ثم الكاهن يتشبه برب العزة في صفاته وينازعه في ربوبيته إذ علم الغيب من صفات الربوبية التي استأثر الله بها دون سواه .
وقد وردت النصوص في كفر من سأله عن شيء فصدقه -كما سيأتي إن شاء الله تعالى- فكيف بالكاهن نفسه فيما دعاه!!

حكم من أتى كاهناً فسأله عن شيء :

مجرد إتيان الكهان وسؤالهم كبيرة عظيمة ، ومن فعل ذلك لا تقبل له صلاة أربعين يوماً، لقوله ﷺ : (من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة) رواه مسلم . أما إن صدقه بما يقول فهو كافر بما أنزل على محمد ﷺ لقوله عليه الصلاة والسلام : (من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد - ﷺ -)